جوانب من الرؤية الثقافية للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) ١٣٢٥ – ١٣٩٣هـ

عبداللطيف بن إبراهيم الحسين

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الأحساء – المملكة العربية السعودية

الملخص :

العالم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله- مُفَسِّرٌ وفقيهٌ وأُصُوليٌ ولُغَوِيٌ ونَسّابَةٌ.. لَهُ رؤيةٌ فكريةٌ ثقافيةٌ حاول البحث إبراز جوانبها والتي تمثلت في: نظرته الشمولية للشريعة الإسلامية، ودعوته إلى التوازن بين مطالب الروح والجسد، وعنايته بالقضايا الاقتصادية، وتأكيده على التلازم بين التمسك بالدِّين والتقدم الحضاري، وموقفه من الحضارة الغربية، وتحذيره من مخاطر الغزو الثقافي في الأمة الإسلامية، وعلاجه لبعض المشكلات التي مرت بها الأمة.

المقدمة :

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فإن المولى ﷻ أكرم أهل العلم، وجعلهم خاصته، ورفع منزلة العلماء، قال ﷻ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[١] ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[٢].

ومن فضل الله تعالى ومنته أن جعل في هذه الأمة في مختلف العصور علماء أجلاء منحهم نصيبا وافرا من ميراث النبوة، وهَيَّأَ لهم فِقْهًا في

الدّين، وآتاهم حكمةً وخيراً كثيراً، وذلك فضلُ الله تعالى يُؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم .

وإن ممن اشتهر بالعلم والفضل الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المولود عام (١٣٢٥هـ)، والمتوفى –رحمه الله- عام (١٣٩٣هـ)، حيث كان أحد العلماء المبرزين في العصر الحاضر، الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم وأهله في كل وقت [٣] .

ذلك أن نتائج الأفكار لا تنقضي لانقضاء عصر بعينه؛ بل لكل عالم ومتعلم من ذلك حظ بحسب إخاذه، وما أحسب الشنقيطي-رحمه الله- إلا أنموذجًا فريداً في زمانه في العلم والفكر، فقد تلقى العلم عن شيوخه وشيخاته، وانكب يقرأ في الكتب، وتضلع في المنطق والبحث والمناظرة مما لا يكاد يضاهيه فيه إلا الأقلون [٤] .

ومن أبرز ما وقفت عليه من الكتب والدراسات العلمية في فكر الشنقيطي ما يأتي:

١. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف للدكتور عبد العزيز الطويان [٥]:
عني المؤلف بالجانب العقدي في تفسير: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وبَيَّنَ جوانب التوحيد والنصوص الواردة فيه.
٢. سلالة الفوائد الأصولية والشواهد والتطبيقات القرآنية والحديثية للمسائل الأصولية في: (أضواء البيان)، اسْتَلَّهُ وجَمَعَهُ وألّفَهُ: عبدالرحمن بن عبد العزيز السديس[٦]:
ركّز المؤلف فيه على ذكر العديد من الفوائد الأصولية والتطبيقات القرآنية والحديثية، ونقل شواهد كثيرة من تفسير الشنقيطي: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن).
٣. العلامة الشنقيطي مفسراً للدكتور عدنان بن محمد آل شلش[٧] : اهتم المؤلف فيه بالدراسة المنهجية على تفسير: (أضواء البيان في إيضاح

القرآن بالقرآن)، وأوضح المنهج العلمي للشنقيطي في تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسُّنَة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين-رضي الله عنهم أجمعين-، كما تطرق إلى مصادر الشنقيطي وعلومه الواسعة في تفسيره.

وبالرغم مما كُتِبَ فقد بقي جانبٌ مهمٌ يحتاج إلى إظهار وإيضاح هو رؤية الشيخ الشنقيطي الثقافية[٨]، فقد كانت له مواقف رائدة تدل على ثقافته المتميزة في الفكر المعاصر، والتي تركزت في مؤلفيه الكبيرين الجامعين: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)[٩]، و(العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير) [١٠] [١١] .

وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، والنقاط التالية :

أولا : نظرة الشنقيطي الشُّمُولية للشريعة الإسلامية.

ثانيا : دعوة الشنقيطي إلى التوازن بين مطالب الروح والجسد.

ثالثا : عناية الشنقيطي بالقضايا الاقتصادية.

رابعا : تأكيد الشنقيطي على التلازم بين التمسُّكِ بِالدِّين ِوالتقدمِ الحضارِي.

خامسا : موقف الشنقيطي من الحضارة الغربية.

سادسا : تحذير الشنقيطي من مخاطر الغزو الثقافـي في الأمة الإسلامية.

سابعا : جهود الشنقيطي في علاج بعض المشكلات التي مرت بالأمة الإسلامية.

وختمت البحث بخاتمة، وقائمة بالمراجع.

هذا وقد قمت بعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، وترجمة الأعلام الوارد ذكرهم ممن توافرت لهم ترجمة.

أسأل الله تعالى أن يكون البحث لبنة صالحة تسهم في إبراز جهود علمائنا الربانيين في صرح الثقافة الإسلامية الأصيل، إنه خير موفق ومعين.

التمهيد :

يشمل :

١- تعريف الثّقَافَة :

أ) الثّقَافَة في اللغة :

ثَقُفَ ثَقْفًا وثَقَفًا وثِقَافًا وثَقَافَةً: صار حاذقًا خفيفًا فطنًا فاهمًا، .. وثَقّفَهُ: صادفه أَوْ أَخَذَهُ أو ظَفرَ بِهِ، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ ﴾[١٢]، أي إن تظفر بهم في الحرب. وثَقّفَهُ تَثْقِيفًا: أي سَوّاه، وثَاقَفَهُ فَثَقَفَهُ، كنصره: غَالبه فغلبَهُ في الحذق[١٣] .

قال ابن فارس[١٤]: "ثقف (الثاء والقاف والفاء) كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشيء[١٥]" [١٦].

وبهذا يتضح لنا دلالة الثقافة في اللغة إلى الحَذَق، والفَهم، والظّفر، والأَخذ، والتَسْوية .

ب) الثّقَافَة في الاصطلاح :

يطول الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للثقافة، وقد اختلفت وجهات نظر المفكرين في تعريفها، وكما يقول شيخنا الأستاذ عمر الخطيب – رحمه الله- : "تجيء مشكلة تعريف الثقافة تعريفا جامعا مانعا وهو ما يعبر عنه بالحد.، فهي كلمة –ثقافة- ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة، وإيحاءات متعددة.."[١٧].

وقد عرف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الثقافة بأنها : "العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها"[١٨] .

٢- تعريف الفكر :

أ) الفكر في اللغة :

فَكّرَ (بالتشديد)، يُفَكّرُ تَفْكيراً، ويقال : فَكَرَ (بالتخفيف)، فِكْراً أو فَكْرَاً. ويقال: لي في هذا الأمر فِكْرٌ: أي نظرٌ وروية[١٩].

قال ابن فارس: "فَكَرَ: الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء، يقال: تَفَكّرَ: إذا رَدّدَ قلبَهُ معتبراً، ورجلٌ فِكّيرٌ : كثير التفكير"[٢٠].

وقد وردت مادة (فَكَرَ) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعا[٢١]، ولكنها بصيغة الاسم أو المصدر، قال تعالى :﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾[٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢٣] . ويرى ابن منظور أن الفكر هو : "إعمال الخاطر في الشيء" [٢٤] .

ب) الفكر في الاصطلاح :

عُرف الفكر بتعريفات كثيرة، ولعلي أكتفي بذكر تعريفين أحداهما قديم، والآخر حديث، وهما :

تعريف الراغب الأصفهاني[٢٥] للفكر بأنه: "فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها" [٢٦].

وتعريف الدكتور طه جابر العلواني للفكر بأنه : "اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء"[٢٧] .

والمتأمل إلى التعريفين السابقين؛ يتبين له أن الفكر هو الجهد العقلي الذي يبذل في الوصول إلى معارف وعلوم جديدة.

توطئة :

انطلق الشيخ الشنقيطي –رحمه الله- في رؤيته الثقافية للقضايا الفكرية المعاصرة، من رسوخ عميق في فهم كتاب الله تعالى، وبصيرة بالهدي النبوي، وبما حباه المولى ﷻ من مقدرة فائقة في علوم اللغة العربية، وملكة الاستنباط الفقهي، وغيرها من العلوم.

واشتهر الشنقيطي بكثرة دروسه العلمية في المساجد، وتوجيهاته في المجالس العامة والخاصة، وبرز في فكره أثر الأحداث السياسية التي عاصرها، والتي من أهمها: الحرب العالمية الأولى، ومنح اليهود أرض فلسطين، وإسقاط الدولة الإسلامية العثمانية، والحرب العالمية الثانية، والهجمة الصليبية على البلدان الإسلامية، وظهور الحركات الجهادية لتحرير البلاد من الاحتلال الدخيل[٢٨]

ومن هنا فقد وَرِّثَ علوما وافرة في التفسير، والعقيدة، وأصول الفقه، واللغة، والأنساب وغيرها؛ منها ما هو مخطوط –حتى الآن-، وأكثرها مطبوع ومنتشر، والتي ساهمت في تكوين جوانب ثقافية مهمة في تناولاته وكتاباته .

وفيما يلي مجموعة من مؤلفاته المطبوعة :

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
٢. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز.
٣. دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب.
٤. مذكرة الأصول على روضة الناظر.
٥. آداب البحث والمناظرة.
٦. رحلة الحج إلى بيت الله الحرام.
٧. محاضرات الشيخ في التفسير، جمعها تلميذه: عبد الله بن أحمد قادري.
٨. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، اعتنى بها وعلق عليها د. خالد بن عثمان السبت.

وتزداد جوانب رؤية الشيخ الشنقيطي الثقافية وضوحا في السياق التالي:

أولا : نظرة الشنقيطي الشُّمُولية للشريعة الإسلامية:

إن الإسلام هو دين الله الحق، الذي لا حق غيره، وهو شامل لكل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٢٩) .

ومن هنا فقد أعطى الإسلام التصور الشامل لكل ما في مصلحة الإنسان معرفته عن الله تعالى، أو عن الكون، أو عن الإنسان، أو عن ما بعد الموت، من أجل أن تكون نظرته وفق العقيدة الصحيحة، ودعا الإسلام إلى الأخذ بجميع جوانب الحياة العلمية والعملية التي تنفع الإنسان في حياته الدنيا والآخرة .

ويبرز إلمام الشنقيطي بالأحكام الشرعية، فهو من العلماء الراسخين في علوم عديدة، ولا أدل على ذلك من نظراته الثاقبة واستنباطاته الدقيقة في تفسيره للنصوص القرآنية وبيانه لشمول الشريعة الإسلامية الخاتمة وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ولعل من أبلغ الشواهد على ذلك، ما سطره عند تفسير قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (٣٠) : "ذَكَرَ اللهُ ﷻ أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية، وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهدا برب العالمين -جل وعلا –يهدي للتي هي أقوم، أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب.. وهذه الآية الكريمة أَجْمَلَ اللهُ -جل وعلا- فيها جميع ما في القرآن من الهُدى إلى خير الطُرق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبّعْنَا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم، لشمولها لجميع

ما فيه من الهُدى إلى خيري الدنيا والآخرة. ولكننا إن شاء الله تعالى سنذكر جُمَلاً وافرةً في جهاتٍ مختلفةٍ كثيرةٍ من هدي القــرآن للطريق التي هي أقوم بيانا لبعض ما أشارت إليه الآية الكريمة، تنبيهاً ببعضه على كله من المسائل العظام، والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار، وطعنوا بسببها في دين الإسلام، لقصور إدراكهم عن معرفة حكمها البالغة"[٣١] .

وقد أفاض الشنقيطي كثيرا في تفسير الآية السابقة، فتحدث عن العقيدة بمعناها الشامل، موضحا أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وأبان جوانب عديدة من الحياة الإنسانية السوية التي لا تصلح إلا في ظل الشريعة، وأوضح مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وغير ذلك من خلال الهدي القرآني الكريم[٣٢].

ومما سطره الشنقيطي-أيضا- في بيان شمول الشريعة للعقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، ما جاء في تفسيره لقول المولى ﷻ : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[٣٣]، "إن هذا الكتاب مباركٌ، أي كثير البركات والخيرات، فمن تعلّمَه وعَمِلَ بِهِ غَمَرَتْهُ الخيرات في الدنيا والآخرة..، وإذا تدبّرَ معانيه عرف منها العقائد التي هي الحق، وعرف أصول الحلال والحرام، ومكارم الأخلاق، وأهل الجنة وأهل النار، وما يصير إليه الإنسان بعد الموت، وما يسبب له النعيم الأبدي، وما يسبب له العذاب الأبدي، فكله خيرات وبركات، لأنه نورٌ يُنير الطريق التي تُميز بين الحسن من القبيح، والنافع من الضار، والباطل من الحق"[٣٤] .

وأَكّدَ الشنقيطي على شمولية الإسلام في جميع شؤون الحياة في تفسير قول المولى ﷻ : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[٣٥] ، إذ قال : "إن المراد بالكتاب القرآن، والمعنى: ما ضيعنا في هذا الكتاب من شيء، بل جمعنا فيه كل شيء يحتاج إليه الخلق، وقد نص الله على هذا المعنى صريحا في سورة النحل، ليس فيه خلاف، وهو قوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[٣٦]، فهذه في القرآن بلا خلاف تدل على أنه يُبَيِّنُ كُلّ شيء، لأنّ في القرآن كُلّ شيءٍ، والناس إنما يأخذون بقدر استعداد أذهانهم، كُلٌّ يَعْرِفُ بحسبِ فهمه" [٣٧].

ثانيا : دعوة الشنقيطي إلى التوازن بين مطالب الروح والجسد

دعا الإسلام إلى التوازن والاعتدال بين مطالب الروح والجسد، بحيث لا يطغى جانب على آخر، وأبدع الشنقيطي في إبراز مقومات الإسلام الثقافية في محافظته على مصالح البشر، وتنظيمه لعلاقات الدنيا على أكمل الوجوه، وتهذيبه للأرواح من أجل التقوى، ومما ذكره في هذا الجانب : "القرآن الكريم اعتنى بالإنسان من ناحيتيه: من ناحيته الجسدية، وناحيته الروحية، لأن هذا الحيوان المسمى بالإنسان هو مُرَكّبٌ من عنصرين مختلفين في الحقيقة أشد الاختلاف، أحدهما: يُسمى الروح. والثاني: يُسمى الجسد. ولا بُدّ لكل منهما من متطلبات ، فللروح متطلبات لا تكفي عنها متطلبات الجسد، وللجسد متطلبات لا تكفي عنها متطلبات الروح. فالقرآن العظيم جاء للإنسان بمتطلباته الجسدية، ومتطلباته الروحية، فَنَظّمَ له جميع العلاقات التي بها تَقَدّمه وقُوّتُهُ في الدنيا في جميع الميادين من حيث إنه جسدٌ حيواني، وبَيّنَ له طرق الصلة بالله – تعالى-لتتهذب روحه على ضوء النور السماوي؛ لأن الروح هي التي لها

الأهمية، والمادة إذا طغت وقويت ولم تَقُدْهَا روحٌ مهذبةٌ كانت ويلةً عظمى على البشرية"[٣٨] .

ثم شرع الشنقيطي في نقد الأمم الشرقية والغربية على إهمالها لمبدأ التوازن بين الروح والجسد، فقال:"أنتم تشاهدون الكتلة الشرقية والغربية، كلتاهما نجحت غاية النجاح في خدمة الإنسان من حيث إنه جسد حيواني، وأفلستا كل الإفلاس في خدمة الإنسان من ناحيته الروحية، وصارت المادة لم تَقُدْهَا روحٌ مُرَبَّاةٌ مهذبةٌ على ضوء تعليم سماوي، فكانت ويلةً عظمى على البشرية، وخطرا داهما يُهدد الإنسان، ولذلك تجدونهم يعقدون المؤتمر بعد المؤتمر، والمجلس بعد المجلس، ليدمروا القوة التي بذلوا فيها النفس والنفيس خوفا منها، وكل منهم يَبِيتُ في قلق وخوف من القوة التي بذلوا فيها النفس والنفيس! كل ذلك إنما جاءهم من إهمالهم الناحية الروحية"[٣٩].

ثالثا : عناية الشنقيطي بالقضايا الاقتصادية

جعل الإسلام المال من المقومات الأساسية في الحياة الدنيا، ودعا إلى طلب الرزق والضرب في الأرض لجمع المال واكتسابه ومن ثم إنفاقه بالطرق المباحة، والنصوص في هذا كثيرة، فمن الآيات : قول المولى سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[٤٠]، وقوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٤١] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٤٢] .

ومن الأحاديث: قوله ﷺ : (نعْمَ المَّال الصَّالح للرجل الصَّالح)[٤٣]، وقوله ﷺ : (لا تَسْتَبْطئُوا الرِّزْق، فَإِنَّهُ لم يَكُنْ عَبْدٌ ليمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ، أَخْذ الحلالِ وترك الحرامِ)[٤٤] .

وأكد رسول الله ﷺ الأمر بالعمل، والحث عليه، ومارسه حقيقة وواقعا، وعَدّ الكسب عن طريق العمل من أفضل ما يأكله الإنسان ويتغذى على ثمرته، قال ﷺ : (ما أكلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَط خيرًا من أَنْ يَأْكُل من عَمل يَدِه، وإِنَّ نبيَّ اللهِ داوُدَ كان يأكلُ من عملِ يدِه)[٤٥].

وذكر الراغب الأصفهاني تحت عنوان (وجوب التكسب) أي العمل وتحصيل المال -كلاما نفيسا- : "التكسب في الدنيا وإن كان معدودا من المباحات من وجه، فإنه من الواجبات من وجه، وذلك أنه لما لم يكن للإنسان الاستقلال بالعبادة إلا بإزالة ضروريات حياته، فإزالتها واجبة، لأن كل ما لا يتم الواجب إلا به فواجب كوجوبه"[٤٦].

ذلك أن المال عصب الحياة، ولا يمكن أن تستقيم الحياة إلا بتبادل المنافع والأموال بين الناس، وفي هذا يقول سفيان الثوري : "المال في هذا الزمان سلاح"[٤٧]، وما زال السّلف والخلف يمدحونه ويجمعونه للنوائب وإعانة الفقراء والمحتاجين.

وتحدث الشنقيطي عن قضايا الاقتصاد والتعامل المالي، وأبان الوجهة الاقتصادية الشرعية بصورة عامة في المعاملات المالية، ومن جملة ما ذكره : "لا خلاف بين العقلاء أن جميع مسائل الاقتصاد على كثرتها واختلاف أنواعها راجعة بالتقسيم الأول إلى أصلين لا ثالث لهما.

الأول منهما : اكتساب المال.

والثاني منهما : صرفه في مصارفه، وبه تعلم أن الاقتصاد عمل مزدوج، ولا فائدة في واحد من الأصلين المذكورين إلا بوجود الآخر، فلو

كان الإنسان أحسن الناس نظرا في أوجه اكتساب المال إلا أنه أخرق جاهل بأوجه صرفه، فإن جميع ما حصل من المال يضيع عليه بدون فائدة، وكذلك إذا كان الإنسان أحسن الناس نظرا في صرف المال في مصارفه المنتجة إلا أنه أخرق جاهل بأوجه اكتسابه . فإنه لا ينفعه حسن نظره في الصرف مع أنه لم يقدر على تحصيل شيء يصرفه . والآيات المذكورة أرشدت الناس ونبهتهم على الاقتصاد في الصرف"[٤٨] .

كما دعا الشنقيطي إلى التفقه في الأحكام الشرعية في المعاملات المالية حتى لا يقع المرء في المحرم، وهو لا يشعر بذلك.

وأوضح -رحمه الله- أنواع الشركات، وأسماءها، وأوجه الحلال والحرام فيها، مؤكدا على كثرة الطرق التي فتحها المولى ﷻ لاكتساب المال بالأوجه الشرعية اللائقة[٤٩].

هذا من الجانب الفردي، وفي الجانب الجماعي؛ دعا الشنقيطي المسلمين في أقطار الدنيا إلى التعاون في الجوانب الاقتصادية المباحة، حتى يقوم لهم بناء اقتصاد مالي قوي، وانتقد أوجه الاقتصاد المعاصر المحرم المخالف لأحكام التعاملات الشرعية، وما أخذه المسلمون من غيرهم في الجوانب المالية المحرمة، مثل شركات التأمين وما فيها من غرر، كما حذر من التعامل الربوي في البنوك والشركات[٥٠] .

رابعا : تأكيد الشنقيطي على التلازم بين التمسُّكِ بِالدِّين ِوالتقدمِ الحضارِي

عُرِف في سيرة النبي ﷺ وأصحابه- أنهم يسعون في التقدم في جميع الميادين مع المحافظة على طاعة خالق السموات والأرض ﷻ ، وعلى هذا سار المسلمون في القرون الزاهرة ، ولم يفصلوا بين أمور الدنيا والآخرة في تحقيق رضوان الله تعالى[٥١] .

وسطروا بِسِيَرِهِم سطورا من نور في سجل التاريخ لا تزال تتلألأ على مر العصور إلى أن يرث اللهُ–تعالى- الأرض ومن عليها، عرفوا أن مصدر عزتهم وسر تمكينهم وبناء حضارتهم هو دينهم وأمتهم، فتمسكوا بالدِّين، وعَضُّوا عليه بالنّواجذ، والتحموا صفا واحدا، فخرجت أعظم أمة عرفتها البشرية.

ولكن نتيجة للضعف العقدي والعلمي والاقتصادي والسياسي والحضاري، الذي حلّ بالمسلمين في الأزمان المتأخرة، وما قابل ذلك من التقدم المادي في الغرب، فقد أصيب بعض المسلمين بالوهن والأوهام والشكوك حتى قالوا بلسان حالهم ومقالهم : "إن التقدم لا يمكن إلا بالانسلاخ من دين الإسلام"(٥٢)، وقالوا أيضا "إن التقدم والتمسك بالدِّين متباينان تباين مقابلة، بحيث يستحيل اجتماعهما"(٥٣) .

وكان من نتائج شيوع أمثال هذه الأخطاء الزائفة انحلال نفر من أبناء المسلمين من الدِّين رغبة في التقدم، فلا هم تقدموا في دنياهم، ولا هم سعوا في ما ينفعهم في أخراهم.

فانبرى الشنقيطي كاشفا بطلان مقولتهم بقوله :"القرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية في دنيا أو دِين. ولكن ذلك التقدم في حدود الدِّين، والتحلي بآدابه الكريمة، وتعاليمه السماوية، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٥٤)، و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ

وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٥٥]،.. فعلينا أن نستعد لكفاح العدو مع التمسك بديننا، وانظر قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾ فهو أمر جازم بإعداد كل ما في الاستطاعة من قوة ولو بلغت القوة من التطور ما بلغت، فهو أمر جازم بمسايرة التطور في الأمور الدنيوية، وعدم الجمود على الحالات الأول إذا طرأ تطور جديد، ولكن كل ذلك مع التمسك بالدِّين"[٥٦].

وفي موضع آخر انتقد الشنقيطي من يتسمى باسم الثقافة والحضارة والتمدن والإشادة بما لدى غير المسلمين، وهو في الوقت ذاته ولم يأخذْ منهم إلا القشور والسموم الفاتكة، من الانحطاط الخلقي، والتنكر لخالق هذا الكون، وفي الوقت نفسه لم يأخذ منهم ما يفيده في دنياه ويفيد أمته[٥٧].

ولم يتوقف الأمر عند الشنقيطي في نقده لأولئك المنحرفين؛ الذين وصموا الإسلام بالألقاب الفاسدة! بل وجّه نقده أيضا إلى المسلمين القادرين؛ الذين قَصّروا في النهوض بأمتهم، والسعي في العمل الجاد البناء تجاه التقدم والنمو، وأوضح أنّ التمسك بالدِّين والتقدم صنوان، لأن التمسك بالدِّين ملزوم للتقدم، بمعنى أنه يلزم عليه التقدم[٥٨] .

يقول –رحمه الله- : "إن تواكل من يُسَمّون باسم المسلمين في أقطار الدنيا، وعدم سعيهم في إعداد القوة الكافية لقمع العدو، أنه تمردٌ على نظام السماء، وعدم عمل بإرشادات خالق هذا الكون-ﷻ- وامتثال أوامره .."[٥٩] .

خامسا : موقف الشنقيطي من الحضارة الغربية

إن المتأمل في جميع الأقطار الإسلامية –دون استثناء- يجد أن هناك صراعا فكريا؛ بل معركة بين القيم الإسلامية والأفكار الغربية [٦٠].

وبناءً على الضعف الذي ألَمّ بالمسلمين في العصر الحاضر، فقد أقبل جمع منهم يعبون من الحضارة الغربية عَبًّا دون وعي ولا تمييز، وربما تغلّب الضار دون النافع أحيانًا ! ناهيك عن الشعور بالنقص وتنكر كثير من أبناء المسلمين لتراث الحضارة الإسلامية.

ولما كان الشنقيطي ممن عاصر كثيراً من التغيرات الفكرية والحضارية في المجتمعات الإسلامية، وقد وهبه اللهُ تعالى علماً رصيناً وفكراً عميقاً ورؤيةً حكيمةً، وما استفاده من تجوله في بعض الأقطار الإسلامية، فقد كان له موقف واضح من الحضارة الغربية، وهي نتيجة توصل إليها من خلال السبر والتقسيم بحيث أفضى إلى الموقف الطبيعي المتمثل في أخذ النافع وترك الضّار، حيث قال : "اعلم أن الدليل التاريخي العظيم يوضح غاية الإيضاح موقف المسلمين الطبيعي من الحضارة الغربية، وبذلك الإيضاح يتميز النافع من الضار، والحسن من القبيح، والحق من الباطل. وذلك أن الاستقراء التام القطعي دَلّ على أن الحضارة الغربية المذكورة تشتمل على نافع وضار: أما النافع منها – فهو من الناحية المادية وتقدمها في جميع الميادين المادية أوضح من أن أُبَيِّنَهُ.وما تضمنته من المنافع للإنسان أعظم مما كان يدخل تحت التصور، فقد خدمت الإنسان خدمات هائلة من حيث إنه جسد حيواني.

وأما الضّار منها- فهو إهمالها بالكلية للناحية التي هي رأس كل خير، ولا خير البتة في الدنيا بدونها، وهي التربية الروحية للإنسان وتهذيب أخلاقه، وذلك لا يكون إلا بنور الوحي السماوي الذي يوضح للإنسان طريق السعادة، ويرسم له الخطط الحكيمة في كل ميادين الحياة الدنيا والآخرة، ويجعله على صلة بربه في كل أوقاته.

فالحضارة الغربية غنية بأنواع المنافع من الناحية الأولى، مفلسة إفلاسا كليا من الناحية الثانية. ومعلوم أن طغيان المادة على الروح يهدد

العالم أجمع بخطر داهم، وهلاك مستأصل، كما هو مشاهد الآن، وحل مشكلته لا يمكن إلا بالاستضاءة بنور الوحي السماوي الذي هو تشريع خالق السموات والأرض، لأن من أطغته المادة حتى تمرد على خالقه ورازقه لا يفلح أبداً.

والتقسيم الصحيح يحصر أوصاف المحل الذي هو الموقف من الحضارة الغربية في أربعة أقسام لا خامس لها، حصراً عقليا لا شك فيه:

الأول : ترك الحضارة المذكورة نافعها وضارها.

الثاني : أخذها كلها ضارها ونافعها.

الثالث : أخذ ضارها وترك نافعها.

الرابع : أخذ نافعها وترك ضارها.

فنرجع بالسبر الصحيح إلى هذه الأقسام الأربعة، فنجد ثلاثة منها باطلة بلا شك، وواحدا صحيحا بلا شك.

أما الثلاثة الباطلة: فالأول منها تركها كلها، ووجه بطلانه واضح، لأن عدم الاشتغال بالتقدم المادي يؤدي إلى الضعف الدائم، والتواكل والتكاسل، ويخالف الأمر السماوي في قوله جل وعلا : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٦١]،

القسم الثاني من الأقسام الباطلة: أخذها -كلها-، لأن ما فيها من الانحطاط الخلقي وضياع القيم الروحية والمثل العليا للإنسانية - أَوْضَحُ من أن أبينه- ويكفي في ذلك ما فيها من التمرد على نظام السماء، وعدم طاعة خالق هذا الكون جل وعلا: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم

مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[٦٢]، و قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٦٣].

القسم الثالث: هو أخذه الضار وترك النافع، ولا شك أن هذا لا يفعله من له أقل تمييز. فتعينت صحة القسم الرابع بالتقسيم والسبر الصحيح، وهو أخذ النافع وترك الضار.

وهكذا كان ﷺ يفعل، فقد انتفع بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، مع أن ذلك خطة عسكرية كانت للفرس، أخبره بها سلمان الفارسي _ فأخذ بها[٦٤]. ولم يمنعه من ذلك أن أصلها للكفار. وقد هَمّ ﷺ بأن يمنع وطء النساء المراضع خوفا على أولادهن[٦٥]، لأن العرب كانوا يظنون أن الغِيلَةَ (وهي وطء المُرضع) تضعف ولدها وتضره، ومن ذلك قول الشاعر:

فوارسُ لم يُغَالُوا في رضَاعٍ فتنبو في أَكُفِّهم السُّيوف[٦٦]

فأخبرته ﷺ فارس والروم بأنهم يفعلون ذلك ولا يضر أولادهم، فأخذ ﷺ منهم تلك الخطة الطبية، ولم يمنعه من ذلك أن أصلها من الكفار.

وقد انتفع ﷺ بدلالة ابن الأريقط لَهُ في سفر الهجرة على الطريق، مع أنه كافر[٦٧] .

فاتضح من هذا الدليل أن الموقف الطبيعي للإسلام والمسلمين من الحضارة الغربية- هو أن يجتهدوا في تحصيل ما أنتجته من النواحي المادية، ويحذروا مما جنته من التمرد على خالق الكون ﷻ فتصلح لهم الدنيا والآخرة.

والمؤسف! أن أغلبهم يعكسون القضية، فيأخذون منها الانحطاط الخلقي، والانسلاخ من الدِّين، والتباعد من طاعة خالق الكون، ولا يحصلون على نتيجة مما فيها من النفع المادي، فخسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

ما أحسن الدِّين والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجل[٦٨]»[٦٩]

وأخلص إلى التأكيد على ما أَبَانَهُ الشنقيطي من ضرورة انتفاع المسلمين بما عند غيرهم من تقدم مادي أو تنظيمي ونحوه، والمسلمون مطالبون دوما باتخاذ الأسباب التي تهيئ لهم القوة والتقدم في جميع الميادين.

سادسا : تحذير الشنقيطي من مخاطر الغزو الثقافـي في الأمة الإسلامية

تتجلى ثقافة الشنقيطي المتميزة في وعيه بأساليب الغزو الثقافـي، وتحذيره من الشبهات والشعارات والشكوك التي يقذفها الأعداء في الأمة الإسلامية، والتي كان من مجموع هذا الغزو الثقافي الماكر للمسلمين، بروز جموع ذاهلة عن الحق ومخدوعة بالعرض عن الجوهر. ومن هنا قام الشنقيطي بدوره البارز في التحذير من مخاطر الغزو الثقافي، وفق ما يلي:

أ) استغلال التربية والتعليم من قبل الأعداء

مرت على الأمة الإسلامية فترات أحست بضعفها العلمي والمادي، واستشعرت أن مرد ذلك إلى ضعف المناهج التربوية والتعليمية، فأخذت تستورد كثيرا من مناهج التربية والتعليم عند غيرها من الأمم، فصارت تسعى إلى تطبيقها على أبنائها وأجيالها، بدون تثبت ولا تصفية لتلك المناهج والعلوم؛ فوقعت في خطر عظيم.

وكأن الأمة الإسلامية مفتقرة إلى ما عند غيرها من علوم ومعارف، فهي بذلك تُشوه فكر الأبناء والأجيال وتمسخ عقولهم، وتخرج نشأً يُحاكِي ما عند الأعداء حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة[٧٠] .

ونظرا لما يتمتع به الشنقيطي من حصافة بالغة، وإدراك عميق؛ ولما للتربية والتعليم من أثر قوي في تنشئة الأجيال، فقد حذّر من المحاولات الماكرة من قبل الأعداء في استغلال التربية والتعليم في إفساد أجيال المسلمين، حيث قال: "نجحوا –أي الأعداء- بعد عشرات القرون، نجحوا عن طريق تعليم النشء، يأخذون أولاد المسلمين ويغرسون في قلوبهم ما شاءوا من الكفريات، والالحاديات، وتصوير الإسلام ورجال الإسلام العظام بصور مشوّهة منفِّرة بعيدة من الحقيقة بعد الشمس من اللمس، واليوم نجحوا نجاحا باهرا، فصار جمع من شباب المسلمين ينظرون إلى الإسلام بعين عوراء لا تعرف الحقيقة، يتصورونه بصورة مشوهة خسيسة، بعيدة عن الحقائق كل البعد-والعياذ بالله-وبهذا فَصَلُوا المسلمين عن شرعهم وتراثهم، حتى صاروا يُحَكِّمُون قوانين إبليس، وفصلوهم عن مجدهم، وعن قوتهم بالله جل وعلا.

ونحن دائما نذكر أمثال هذا لنوجه المسلمين إلى قوة الإسلام، وقوة صلته بالله، وأن أعداء الله إنما توصلوا لإهانتهم وتشتيتهم بعد أن حالوا بينهم وبين الدِّين بكل الوسائل.."[٧١].

ب) دعوى المساواة بين الرجل والمرأة في جميع نواحي الحياة

كَرّم الله تعالى آدم -عليه السلام- أبا البشر أول الخلق حين خلقه بيديه، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا، وخلق منه حواء، فالبشر جميعا ينتمون إلى أصل واحد، وتناسل الخلق منه جميعا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[٧٢]، وقال تعالى في موضع العمل والجزاء والتكريم: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٧٣] .

والتكريم للإنسان يشمل الذكر والأنثى، ومساواتهما في حمل الأمانة والقيام بالمسؤولية، مع مراعاة طبيعة كل منهما، والمهمات التي تلائم كل واحد منهما في خلقته وتكوينه، وخصوصية كل منهما في الحياة الاجتماعية.

ولم يكن الشنقيطي بمعزل عن الواقع لا سيما في ما يمس شؤون المرأة، فقد تصدى للمفسدين الشانئين الداعين إلى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في جميع نواحي الحياة، وأبان الفوارق بين النوعين من الوجهة الشرعية وبالحجة العقلية، وحذّر من محاولة التشبّه من النساء بالرجال أو الرجال بالنساء، وأن فاعله متوعد باللعن والطرد من رحمة الله تعالى.

ولنتأمل ما ذكره الشنقيطي في مناقشته لفكرة المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى : "اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه، أن هذه الفكرة الكافرة الخاطئة الخسيسة، المخالفة للحس والعقل، وللوحي السماوي وتشريع الخالق البارئ، من تسوية الأنثى بالذَكَرِ في جميع الأحكام والميادين فيها من الفساد والإخلال بنظام المجتمع الإنساني ما لا يخفى على أحد إلا من أعمى الله –تعالى- بصيرته . وذلك لأن الله جل وعلا جعل الأنثى بصفاتها الخاصة بها صالحة لأنواع من المشاركة في بناء المجتمع الإنساني، صلاحا لا يصلحه لها غيرها، كالحمل والوضع، والإرضاع وتربية الأولاد.."[٧٤].

ثم شرع الشنقيطي يُعدد جملة من الفوارق بين الرجل والمرأة : في القوامة، وجعلها الإسلام للرجل، وفي الطلاق بيد الرجل، وفوارق في الميراث بين الذكر والأنثى، وفي نسبة الأولاد إلى الزوج، وفي تعدد الزوجات دون الأزواج، وأن شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد(٧٥).

وبالمقابل فقد رَكّزَ الشنقيطي على جوانب شرعية مهمة فيما يخص الأنثى من تربية ورعاية، ينبغي مراعاتها؛ ومن ذلك : تحليتها بأنواع الزينة من حُليٍّ وحُللٍ، وما تتعرض له من حملٍ ونفاسٍ(٧٦) .

وهذه الفروق مع التطبيق العدل الدقيق لا تخدش المكانة الإنسانية للمرأة، ذلك أن الإسلام جعل هذه الفروق مراعاة لطبيعة المرأة، ولإقامة العدالة، وتوجيه كلا من الجنسين إلى ما يحسنه، ويوائم فطرته وخلقته(٧٧).

وبذا يتضح لنا أن دعوى المساواة المزعومة بين الرجل والمرأة في كل شيء! إنما هي دعوى شيطانية، أُريد من ورائها الجناية على المرأة أولا وآخرا، فما برح أولئك يَخدعون المرأة، ويَسمونها سُوء العذاب.

ج) بروز القوميات والتعلق بها

عاصر الشنقيطي – رحمه الله - بروز شعارات القوميات بشكل كبير، وكذلك العديد من الجمعيات والأحزاب والهيئات التي انتشرت في بلاد المسلمين، ووعودها الخيالية للجماهير بأحلام الاتحاد، والوحدة، والقوة، والتحرر.

لقد تطورت الدعوة إلى القومية العربية تطورا يجعلها في مصاف العقائد الدينية، وجاء دعاة قوميون ابتدعوا فلسفة قومية تضع العروبة والقومية موضع العقيدة الدينية، وفي مقدمة هؤلاء ساطع الحصري(٧٨)، ومشيل عفلق(٧٩) وغيرهم.

ويرى دعاة الفكر القومي، أن أبرز مقومات أفكارهم هي: اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والآمال المشتركة.

ودعا غلاة القومية إلى تحرير الإنسان العربي من الغيبيات والأديان أو ما أسموه الخرافات كما يزعمون، ورفعوا شعار: (الدِّين لله والوطن للجميع)، بمعنى أن الدِّين لله بينكم وبين الله، والوطن للجميع بدون رابط ديني يتعلق به[٨٠] .

ويمكن القول إن القومية العربية مذهب سياسي فكري نادى بتقوية الشعور القومي العربي من المحيط إلى الخليج، وتفتقت عن هذا الشعور الجماعي العام أحزابٌ سياسية عربية وجمعيات مختلفة في معظم الدول العربية، شكّلت حركة شعبية على مستوى الدول، خصوصاً بعد أن دعّم هذا المذهب وروّجه إعلاميًا وسياسيًا الرئيس جمال عبد الناصر[٨١]،[٨٢] .

ولا يُبالَغ إذا قيل إن شعارات القوميات العربية أصبحت نوعا من التجمع التي يتحزب حولها من أجل القضاء على رابطة الإسلام الحقيقية.

وقد أَحْسَنَ الشنقيطي في كشف خفايا تلكم القوميات والعصبيات الجاهلية بقوله : "من هَدْي القرآن للتي هي أقوم؛ هديه إلى أن الرابطة التي يجب أن يعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع، وأن يُنادى بالارتباط بها دون غيرها إنما هي دين الإسلام . لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسدٌ واحدٌ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى لَهُ سائر الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمّى[٨٣]"[٨٤].

ويقول أيضا : "إن الرابطةَ الحقيقية هي الدِّين، وإنها رابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية والقومية، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ

أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [٨٥] إذ لا رابطة نَسَبِيّة أقرب من رابطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[٨٦]، والآيات في هذا كثيرة تدل على أن النداء برابطة غير الإسلام كالعصبية المعروفة بالقومية لا يجوز، ولا شك أنه ممنوع بإجماع المسلمين"[٨٧].

ويُشِيرُ الشنقيطي من مخاطر النداء بالقومية؛ الذي هو نداء إلى التخلي عن دين الإسلام بقوله : "-لا خلاف بين العلماء- في منع النداء برابطة غير الإسلام، كالقوميات والعصبيات النسبية، ولا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الإسلام وإزالتها بالكلية.."[٨٨] .

ويؤكد الشنقيطي في مواضع عديدة من تفسيره[٨٩] على أن: "الرابطة الحقيقية التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رابطة (لا إله إلا الله) ألا ترى أن هذه الرابطة هي التي تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسدٌ واحدٌ، وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[٩٠].

ولا ريب أن رابطة الإيمان هي أعظم رباط بين المسلمين في كل مكان على وجه المعمورة.

ويجدر التنبيه إلى أن القومية العربية اليوم تعيش فترة انحسار أو جمود على كل حال[٩١].

د) التشكيك في النظام الجنائي الإسلامي :

تجرأ نفر من أعداء الشريعة الإسلامية في التشكيك في النظام الجنائي فاعترضوا على أحكام التشريع الجنائي الإسلامي في مجال الحدود الشرعية، وكأن الشريعة مشرع مباح لأهل الأهواء ، يقول ابن القيم: "من أعظم الحدث ، تعطيل كتابِ الله –تعالى- وسُنّةِ رسوله ﷺ، وإحداث ما خالفهما"(٩٢).

ولم يكن الشنقيطي في معزل عما يُردده الملحدون من وصم الإسلام وأحكامه، فقد كشف اللثام عن مقولاتهم في كتابه : (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، فقد ساق "مناقشات كثيرة في الرد على المعارضين في قضايا التشريع"(٩٣).

وتناول الشنقيطي القضايا التي أثارها المشككون حول النظام الجنائي الإسلامي وفق ما يلي:

١. حد السرقة :

دأب جمع من الملحدين، ومن سار على شاكلتهم من المسلمين المتغربين؛ بالاعتراض على إقامة حَدِّ السرقة لما في قطع يد السارق من عمل وحشي لا ينبغي أن يكون في النظم التي يتعامل بها الإنسان(٩٤) .

فهؤلاء المعترضون على إقامة حد السرقة إنما يعارضون قول الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٩٥) .

وقد فَنّدَ الشنقيطي اعترافهم بقوله : "هذه اليد الخبيثة الخائنة، التي خلقها الله لتبطش وتكتسب في كل ما يرضيه من امتثال أوامره واجتناب نهيه، والمشاركة في بناء المجتمع الإنساني، فمدّت أصابعها الخائنة إلى مال الغير لتأخذه بغير حق، واستعملت قوة البطش المودعة فيها في

الخيانة والغدر، وأخذ أموال الناس على هذا الوجه القبيح، يد نجسة قذرة، ساعية في الإخلال بنظام المجتمع، إذ لا نظام له بغير المال، فعاقبها خالقها بالقطع والإزالة"[٩٦].

ثم أوضح –رحمه الله- أهمية "التنزه عَمّا لا يليق، وقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا - يدل على أن التشريع السماوي يضع درجة الخائن من خمسمائة درجة إلى ربع درجة، فانظر هذا الحط العظيم لدرجته، بسبب ارتكاب الرذائل"[٩٧].

ثم نقل الشنقيطي ما ذكره المعري[٩٨] في إنكار قطع يد السّارق في ربع دينار، وكيف أنه فتح للملاحدة وأعداء الإسلام بابا للطعن في أحكام الإسلام، بقوله :

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِين عَسْجَدٍ وُدِيَتْ ما بالهُا قُطِعَت في رُبع دِينَار

وقد رد جماعة من العلماء على المعري بأن اليد ثمينة لما كانت أمينة، فلما خانت هانت[٩٩].

ومن ذلك ما ذكره القاضي عبد الوهاب[١٠٠] الذي اجتمع بأبي العلاء:

عِزٌ الأمانةِ أغلاهَا، وأرخَصَهَا ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري

ثم إن الشنقيطي بَيّن مسألة السرقة وكشف ما فيها من الخفاء والفساد، وأن الشارع شدّد العقوبة فيها ليكون أبلغ في النكاية والزجر، ولم يجعل دية الجناية على العضو المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لليد[١٠١].

٢ . حد القتل :

زعم أعداء الإسلام أَنّ حَدّ القتل وإقامة القصاص عقوبة غير ملائمة للتطور الحضاري المعاصر! ودعوا إلى إيجاد عقوبات أخرى مثل الحبس

ونحوه، وهذا ما تسير عليه كثير من المجتمعات في البلاد الغربية ومن سار على منوالها !

ونقل الشنقيطي مقولة هؤلاء الأعداء من أن "القصاص في حَدِّ القتل غير مطابق للحكمة؛ لأن فيه إقلال عدد المجتمع بقتل إنسان ثان بعد أن مات الأول! وأنه ينبغي أن يعاقب بغير القتل فيحبس، وقد يولد له في الحبس فيزيد المجتمع"(١٠٢).

ومن ثم أوضح رحمه الله الحكم الشرعي والحكمة الربانية في إقامة حد القتل على القاتل، إذ قال: "إن الإنسان إذا غَضِبَ وهَمَّ بأن يقتل إنسانا آخر، فتذكر أنّه إنْ قَتَلَه قُتِّلَ به، خاف العاقبة فترك القتل، فحيي ذلك الذي كان يريد قتله، وحيي هو. لأنه لم يقتل فَيُقْتل قِصَاصًا، فَقَتْل القاتل يحيا به ما لا يعلمه إلى الله كثرة كما ذكرنا، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١٠٣). ولا شك أن هذا أعدل الطرق وأقومها، ولذلك يشاهد في أقطار الدنيا قديما وحديثا قلة وقوع القتل في البلاد التي تحكم بكتاب الله، لأن القصاص رادع عن جريمة القتل"(١٠٤).

وأوضح- رحمه الله- أنّ عقوبة الحبس لا تردع الناس عن القتل، فإذا لم تكن العقوبة رادعة، فإن السفهاء يكثر منهم الفساد، وتزداد جرائم القتل، فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل(١٠٥).

٣. حد الرجم :

كما اعترض الملحدون على حَدِّ السرقة، وحَدِّ القتل، هاهم يعترضون -أيضا- على حَدِّ الرجم وتنفيذه على الزاني المحصن، وعَدُّوه من الأساليب غير المقبولة في الحياة المعاصرة!

ومن ذلك قولهم بأن: "الرجم قتل وحشي لا يناسب الحكمة التشريعية، ولا ينبغي أن يكون مثله في الأنظمة التي يعامل بها الإنسان"[١٠٦].

ولا ريب أن كلام الملحدين يظهر فيه قصور الإدراك لديهم عن فهم حكم الله-تعالى- البالغة في التشريع الإلهي، ومحافظته على الأنساب، ومكارم الأخلاق.

ورد الشنقيطي على مقولتهم بأن: "الرجم عقوبة سماوية معقولة المعنى، لأن الزاني لَمّا أدخل فرجَهَ في فرج امرأة على وجه الخيانة والغدر، فإنه ارتكب أخس جريمة عرفها الإنسان بهتك الأعراض، وتقدير الحرمات، والسعي في ضياع أنساب المجتمع الإنساني. والمرأة التي تطاوعه في ذلك مثله. ومن كان كذلك فهو نجس قذرٌ لا يصلح للمصاحبة. فعاقبه خالقه الحكيم الخبير بالقتل ليدفع شره البالغ غاية الخبث والخسة، وشر أمثاله عن المجتمع. ويطهره هو من التنجيس بتلك القاذورات التي ارتكب، وجعل قتلته أفظع قتلة.."[١٠٧].

كما أوضح– رحمه الله- أن تشريع المولى الحكيم الخبير مشتمل على جميع الحكم من درء المفاسد وجلب المصالح، ورعاية مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، وأن من أقوم الطرق معاقبة فظيع الجناية بعظيم العقاب جزاء له وعقوبة ونكاية به[١٠٨].

وأحسن الشنقيطي صنعا في مناقشته لاعتراضات الملحدين والأعداء في إقامة الحدود الشرعية، حينما عقد مقارنة حول الجرائم في المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، فذكر قلة الجرائم في المملكة بسبب تطبيق الحدود الشرعية، بينما في أمريكا تكثر الجنايات بأشكالها، وارتكاب الجرائم إلى درجة لا يمكن تصورها[١٠٩]!

سابعا: جهود الشنقيطي في علاج بعض المشكلات التي مرت بالأمة الإسلامية

تطرق الشنقيطي إلى بيان هدي القرآن الكريم للتي هي أقوم في حلِّ المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية بأقوم الطرق وأعدلها، ويكون الحديث عن جهوده في علاج مشكلتين مهمتين عاصرهما ونقدهما :

المشكلة الأولى : ضعف المسلمين وتسلط الأعداء عليهم

وتكمن هذه المشكلة في ترديد بعض المسلمين لاسيما في الأزمان الراهنة:"كيف نكون على الحق وديننا دين حق ونحن مستضعفون مضطهدون في أقطار الدنيا؟ والكفار الذين تقولون: إنهم على باطل وليسوا على حق هم الذين معهم القوة والسيطرة، يبتزون ثرواتنا، ويضطهدوننا في أقطار الدنيا!"(١١٠).

وتحدث الشنقيطي عن حالة المسلمين وكونهم ضعفاء وتسلط الأعداء عليهم؛ بسبب ابتعادهم عن مصدر العزة والمنعة، التي أرشد إليها القرآن الكريم في مواضع عديدة، ومما ذكره في هذا "إن ضعف المسلمين في أقطار الدنيا في العدد والعدة عن مقاومة الكفار، قد هدى القرآن العظيم إلى حل هذه المشكلة بأقوم الطرق وأعدلها، فبين أن علاج الضعف عن مقاومة الكفار إنما هو بصدق التوجه إلى الله تعالى، وقوة الإيمان به والتوكل عليه، لأن الله قوي عزيز، قاهر لكل شيء، فمن كان من حزبه على الحقيقة لا يمكن أن يغلبه الكفار ولو بلغوا من القوة ما بلغوا"(١١١).

ثم شرع رحمه الله ضرب أمثلة؛ كحصار الكفار للمسلمين في غزوة الأحزاب-غزوة الخندق-، ذلك الحصار العسكري التاريخي العظيم، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾(١١٢).

وكان العلاج لذلك هو الإيمان والتسليم التام لله ﷻ، والثقة به، والتوكل عليه هو سبب حل هذه المشكلة العظمى(١١٣)، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾(١١٤) .

كما صرح القرآن الكريم بالنتيجة، قال ﷻ : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾(١١٥).

وأكد الشنقيطي على "أن الإخلاص الكامل لله تعالى وقوة الإيمان أعظم علاج لضعف المسلمين، وهو السبب لقدرة الضعيف على القوي وغلبته له"(١١٦)، واستشهد على ذلك أن الفئة المؤمنة القليلة المختارة الصابرة تغلب الكثرة، قال سبحانه : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(١١٧) .

المشكلة الثانية : اختلاف القلوب

امتن المولى ﷻ على عباده المؤمنين بتأليف القلوب وتحقيق المحبة، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١١٨).

وإن الملاحظ اليوم في واقع المسلمين عموما، يجد اختلاف القلوب سمة بارزة فيما بينهم، مع أنهم مطالبون أن يجتمعوا صفا واحدا، قال ﷻ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(١١٩). وأن يتعاونوا فيما ينفعهم، قال ﷻ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾(١٢٠) .

وأجاد الشنقيطي في الحديث عن خطورة اختلاف الأقوال وتنافرها، وجعله "أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية، لاستلزامه الفشل، وذهاب القوة والدولة، كما قال سبحانه : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(١٢١). فترى المجتمع الإسلامي اليوم في أقطار الدنيا يُضمر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء، وإن جامل بعضهم بعضا، فإنه لا يخفي على أحد أنها مجاملة ، وأن ما تنطوي عليه الضمائر مخالف لذلك"(١٢٢).

وأحسن الشنقيطي رحمه الله في بيان العلاج في مسألة اختلاف القلوب "إنما هو ضعف العقل، قال تعالى:﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾(١٢٣)، ثم ذكر العلة لكون قلوبهم شتى بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾(١٢٤)، ولا شك أن داء ضعف العقل الذي يصيبه فيضعفه عن إدراك الحقائق، وتمييز

الحق من الباطل، والنافع من الضار، والحسن من القبيح، لا دواء له إلا إنارته بنور الوحي، لأن نور الوحي يحيا به من كان ميتا ويضيء الطريق للمتمسّك به، فيريه الحق حقا والباطل باطلا، والنافع نافعا، والضار ضارا"[١٢٥]، قال تعالى :﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[١٢٦].

الخاتمة :

أحمدُ اللهَ تعالى على إتمام البحث[١٢٧]، وأسألُهُ أن ينفع به، وآمل أن أكون قد بينت جوانب من الرؤية الثقافية للشيخ محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله، ولعلي أجمل أبرز نتائج البحث :

- وَرّثَ الشنقيطي تراثًا علميًا وفكريًا وافرًا في التفسير، والعقيدة، وأصول الفقه، واللغة، والأنساب وغيرها.
- أبدع الشنقيطي في تفسيريه: (أضواء البيان) و(العذب النمير) وفَنّدَ فيهما الأقوال الزائفة والمعارضة للتشريع الإسلامي الحنيف بأسلوب ثقافي معاصر.
- تميّزَ الشنقيطي بالنظرة الشمولية للشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان .
- أبانَ الشنقيطي منهج الإسلام في التوازن بين مطالب الروح والجسد، بحيث لا يطغى جانب على آخر .
- تطرّقَ الشنقيطي إلى بعض القضايا الاقتصادية المعاصرة، وأوضح جوانب مهمة فيها، ودعا إلى أهمية التفقه في الأحكام الشرعية في المعاملات المالية.

- بَيَّنَ الشنقيطي أن التمسك بالدِّين والتقدم الحضاري صنوان؛ لأن التمسك بالدِّين ملزوم بالتقدم، وفَنَّدَ مقولة المشككين بأن الدِّين عائق عن التقدم.
- وضوح موقف الشنقيطي من الحضارة الغربية، وسبرها سبراً متميزاً، ودعا إلى أخذ النافع منها.
- واجَهَ الشنقيطي مخاطر الغزو الثقافي الذي تعرضت له الأمة الإسلامية، وحَذَّر من استغلال مناشط التربية والتعليم من قبل الأعداء.
- كَشَفَ الشنقيطي عن دعاوى المساواة بين الرجل والمرأة في جميع نواحي الحياة، وأَبَان الفوارق بين النوعين من الوجهة الشرعية وبالحجة العقلية.
- تجلّى وعي الشنقيطي بالتيارات الفكرية، مثل القومية العربية، والتغريب، ونقدها في ضوء الفكر الإسلامي.
- فَنَّدَ الشنقيطي شبهات التشكيك في النظام الجنائي الإسلامي، بالأدلة الشرعية وبالحجة العقلية.
- تَعَرَّضَ الشنقيطي إلى تشخيص بعض مشكلات الأمة الإسلامية، وبَيَّنَ العلاج بتقوية الدِّين الإسلامي في نفوس المسلمين، وإعداد القوة بمعناها الصحيح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدِّين.

الحواشي :

١. سورة المجادلة، من الآية ١١.
٢. سورة فاطر، من الآية ٢٨.
٣. انظر: الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان (المقدمة:ترجمة الشنقيطي، بقلم تلميذه:عطية محمد سالم) (١/٩-٢٦). والمجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم (١/١٧١-١٩١). والزركلي، خير الدين، الأعلام (٦/٤٥) .
٤. انظر: المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم (١/١٧٣) .
٥. نشر: مكتبة العبيكان في الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
٦. نشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع في الثقبة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٧. نشر دار النفائس للنشر والتوزيع في الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
٨. شكر الله -تعالى- لشيخنا الأستاذ الدكتور عبدالله بن إبراهيم الطريقي- عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض؛ فهو الذي أشار علي بالكتابة عن آثار الشيخ الشنقيطي في الجانب الثقافي.
٩. وصل فيه رحمه الله إلى نهاية تفسير سورة المجادلة، ثم أتمه تلميذه: عطية محمد سالم.
١٠. فسّر الشنقيطي رحمه الله القرآن الكريم كاملا، في دروسه التي كان يلقيها بالمسجد النبوي في أوقات متفرقة، ثم بدأ في الثانية ولم يتم التفسير.
١١. أحسن صنعا الشيخ الدكتور خالد السبت، حينما وفق بتفريغ مجموعة أشرطة التفسير من دروس الشنقيطي في المسجد النبوي، واعتنى بها وعلق عليها، وصدرت في خمسة مجلدات، وسماها : (العذب النمير) عام ١٤٢٤هـ، وهو ليس تفسيرا كاملا؛ بل اشتمل على تفسير جزء يسير من سورة البقرة، وطائفة من سورة الأنعام، ثم سورة الأعراف، وسورة الأنفال، وجزء من سورة التوبة.
١٢. سورة الأنفال، من الآية ٥٧ .
١٣. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ثقف (٢/١١١-١١٢)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٠٢٧.
١٤. هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، إمام علامة، ولغوي، ومحدّث، توفي بالري سنة ٣٩٥هـ، الحموي، ياقوت، معجم الأدباء(١/٤١٠-٤١٨)، والذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣-١٠٦) .

١٥. درء الشيء : ميله، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط (١٤/١) : الدرء : "هو الميل والعوج في القناة ونحوها" .
١٦. معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: الدين، إبراهيم شمس، باب الثاء والقاف وما يثلثهما(١٩٦/١) .
١٧. لمحات في الثقافة الإسلامية، ص٢٢ .
١٨. أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط (٩٨/١) .
١٩. انظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة فكر (٣٠٧/١٠)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٥٨٨.
٢٠. معجم مقاييس اللغة (٣٢٨/١٣) .
٢١. انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٥٢٥ .
٢٢. سورة المدثر ، آية ١٨.
٢٣. سورة الأنعام، من الآية ٥٠.
٢٤. لسان العرب، مادة فكر (٣٠٧/١٠) .
٢٥. هو الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، قال الذهبي : "كان من أذكياء المتكلمين" توفي عام ٥٠٢هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٨-١٢٠-١٢١) .
٢٦. المفردات في غريب القرآن، ص٣٨٤.
٢٧. الأزمة الفكرية المعاصرة، ص٢٧.
٢٨. انظر : آل شلش، د.عدنان، العلامة الشنقيطي مفسرا، ص٣٨.
٢٩. سورة المائدة، من الآية ٣.
٣٠. سورة الإسراء، آية ٩.
٣١. الشنقيطي، أضواء البيان (٢١٨/٢).
٣٢. انظر: المرجع السابق (٢١٨/٢-٢٣٩).
٣٣. سورة الأنعام آية ٩٢.
٣٤. الشنقيطي، العذب النمير (٨٧١/٢).
٣٥. سورة الأنعام، من الآية ٣٨.
٣٦. سورة النحل، من الآية ٨٩.
٣٧. الشنقيطي، العذب النمير (١٩٣/١).
٣٨. المرجع السابق (٥٩٨/٢-٥٩٩)، وانظر (٨٧٢/٢).
٣٩. المرجع السابق (٥٩٩/٢)، وانظر : (١٠٩٤/٣).

٤٠. سورة الملك، آية ١٥.
٤١. سورة الجمعة، آية ١٠.
٤٢. سورة المزمل، من الآية ٢٠ .
٤٣. رواه أحمد في المسند(١٩٧/٤)، وإسناده صحيح على شرط مسلم. الموسوعة الحديثية لمسند الإمام أحمد (٢٩٩/٢٩).
٤٤. رواه الحاكم في كتاب البيوع، باب لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، برقم ٢١٧٩، وقال صحيح على شرط الشيخين (٢٩٢/٢) .
٤٥. **رواه البخاري** في كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث ٢٠٧٢ .
٤٦. الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٣٨٠ .
٤٧. القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن (٤٠١/٤).
٤٨. الشنقيطي، أضواء البيان (١٧٧/٤)، وانظر : (١٧٨/٤).
٤٩. انظر : المرجع السابق (٣٦١/٢-٣٧١).
٥٠. انظر : المرجع السابق (١٧٩/٤).
٥١. انظر : المرجع السابق (٥٣٦/٢).
٥٢. المرجع السابق (٢٣١/٢).
٥٣. المرجع السابق (٢٣٢/٢).
٥٤. سورة الأنفال، آية ٦٠.
٥٥. سورة سبأ، آية ١٠-١١.
٥٦. الشنقيطي، أضواء البيان (٢٣١/٢-٢٣٢)، وانظر (٢٣٧/٤).
٥٧. انظر: الشنقيطي، العذب النمير (٢٠٣٨/٥).
٥٨. انظر: الشنقيطي : أضواء البيان (٢٣٣/٢)، والعذب النمير (٤٥٣/١-٤٥٤)، (٦٠١/٢-٦٠٣).
٥٩. الشنقيطي، العذب النمير (٢٠٣٦/٥).
٦٠. انظر : الندوي، أبو الحسن، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ص٧. ابن نبي، مالك، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ص١٥، ٢٢.
٦١. سورة الأنفال، آية ٦٠.
٦٢. سورة يونس، آية ٥٩.
٦٣. سورة الشورى، آية ٢١.
٦٤. انظر : الطبري، محمد، تاريخ الأمم والملوك (٥٦٦/٢) .

٦٥. يشير هنا إلى الحديث في هذا الأمر، انظره في صحيح مسلم في كتاب النكاح، باب جواز الغيلة، رقم الحديث رقم ١٤٤٢.
٦٦. المبرد، محمد، الكامل، ص١٧٧.
٦٧. انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٣٧٨/٢).
٦٨. علي ﷺ، ديوان الإمام علي، ص١١٤، مع ملاحظة أن البيت:
ما أحسن الدِّين والدنيا وأقبح البخل فيمن صِيغ من طين
٦٩. الشنقيطي، أضواء البيان (٥٣٥/٢-٥٣٦) .
٧٠. انظر : محمود، د.علي عبد الحليم، بحث: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (القسم الأول) ضمن مؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص٩.
٧١. الشنقيطي ، العذب النمير -بتصرف يسير- (٤٥٦/١) .
٧٢. سورة النساء، من الآية ١.
٧٣. سورة النساء، آية ١٢٤.
٧٤. الشنقيطي، أضواء البيان (٢٢٤/٢).
٧٥. انظر : المرجع السابق (٢٢١/٢)، (١٦٩/٥).
٧٦. انظر : المرجع السابق (٢٢٣/٢-٢٢٤)، (١٧٠/٥).
٧٧. انظر : الغزالي، محمد، حقوق الإنسان، ص١١٧-١١٨.
٧٨. ولد في صنعاء عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٧٩م، كاتب باحث، من أساتذة التربية، عمل مستشارا ثقافيا في جامعة الدول العربية، توفي في بغداد عام ١٣٨٨هـ، الموافق ١٩٦٨. انظر: الزركلي، الأعلام(٧٠/٣).
٧٩. ولد عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م، مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي، درس الحقوق والتاريخ في باريس، توفي عام ١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩م، انظر: يوسف، محمد خير، تتمة الأعلام للزركلي، ص١٩٦.
٨٠. انظر: قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ص٣٢١.
٨١. ولد عام ١٣٣٦هـ، ثائر عسكري، حكم مصر ثمانية عشر عاما، أَمَّمَ شركة قناة السويس، وحَوَّلَ مصر إلى النظام الاشتراكي، مات سنة ١٣٩٠هـ. انظر: الزركلي، الأعلام (١٣٤/٢-١٣٥).
٨٢. انظر: الحصري، ساطع، العروبة أولا، ص١١٨-١٢١، والجهني، د. مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٤٤٨/١).

٨٣. يشير هنا إلى حديث في هذا المعنى، انظره في صحيح البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١١، وصحيح مسلم في كتاب البِرِّ، باب تراحم المؤمنين، برقم ٢٥٨٦.
٨٤. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٣٤).
٨٥. سورة المجادلة، من الآية ٢٢.
٨٦. سورة التوبة، من الآية ٧١.
٨٧. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٣٤).
٨٨. المرجع السابق (٢/٢٣٦).
٨٩. انظر : المرجع السابق (٢/٢٣٤-٢٣٧).
٩٠. المرجع السابق (٢/٢٣٧).
٩١. انظر : الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤٤٨).
٩٢. ابن القيم، محمد، إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/٤٠٥).
٩٣. الطريقي، د. عبد الله، علماء الشريعة وبناء الحضارة ، ص٢٩٦.
٩٤. الشنقيطي، العذب النمير (١/٣٢٢)، (٢/٦٤١).
٩٥. سورة المائدة، آية ٣٨.
٩٦. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٢٨).
٩٧. المرجع السابق (٢/٢٢٩).
٩٨. هو أحمد بن عبد الله بن سليمان (أبو العلاء) ولد سنة ٣٦٣هـ، شيخ الآداب، واللغوي، والشاعر، والمتهم في نحلته، مات سنة ٤٤٩هـ. انظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء (١/٢٩٥). والذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء (١٨/٢٣-٣٩) .
٩٩. انظر : ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين(٣/٦٣). والعسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣/٨٣).
١٠٠. هو عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، ولد في بغداد سنة ٣٦٢هـ، من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب، مات سنة ٤٢٢هـ. انظر: الزركلي، الأعلام (٤/١٨٤).
١٠١. انظر: الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٣٠) .
١٠٢. الشنقيطي، المرجع السابق (٢/٢٢٧).
١٠٣. سورة البقرة، آية ١٧٩.

١٠٤. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٢٧).
١٠٥. انظر: المرجع السابق.
١٠٦. المرجع السابق (٢/٢٣٠)، والعذب النمير (٢/٦١٤).
١٠٧. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٣١).
١٠٨. انظر: المرجع السابق (٢/٢٣١).
١٠٩. انظر: الشنقيطي، العذب النمير (٣/١٠٩٥).
١١٠. المرجع السابق (٥/١٩٧٩).
١١١. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٣٩).
١١٢. سورة الأحزاب، آية ١٠-١١.
١١٣. انظر: الشنقيطي، العذب النمير (١/٤٥٥، ٤٥٧).
١١٤. سورة الأحزاب، آية ٢٢.
١١٥. سورة الأحزابن آية ٢٥-٢٧.
١١٦. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٤٠).
١١٧. سورة البقرة، من الآية ٢٤٩.
١١٨. سورة الأنفال، آية ٦٣.
١١٩. سورة آل عمرانن آية ١٠٣.
١٢٠. سورة المائدة، من الآية ٢.
١٢١. سورة الأنفال، آية ٤٦.
١٢٢. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٤١) .
١٢٣. سورة الحشر، من الآية ١٤ .
١٢٤. سورة الحشر، من الآية ١٤ .
١٢٥. الشنقيطي، أضواء البيان (٢/٢٤١) .
١٢٦. سورة الأنعام، من الآية ١٢٢ .
١٢٧. قامت دار عالم الفوائد ومجمع الفقه الإسلامي بجدة بطباعة (آثار العلامة محمد الأمين الشنقيطي) في تسعة عشر مجلداً، تقديم الشيخ العلامة بكر بن عبدالله أبوزيد، وقف من مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

المراجع :

١. أنيس، د. إبراهيم. ومنتصر، د. عبد الحليم. والصوالحي، عطية. وأحمد، محمد أحمد، المعجم الوسيط - بدون تاريخ-.
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري مع فتح الباري، ترقيم: عبد الباقي، محمد فؤاد، دار الفكر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
٣. البغدادي، زين الدين أبي الفرج، الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة في بيروت -بدون تاريخ- .
٤. التركي، د.عبد الله، الموسوعة الحديثية- مسند الإمام أحمد بن حنبل- المشرف العام على تحقيق مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة في بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٥. الجهني، د.مانع، إشراف على: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٦. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
٧. الحصري، ساطع، العروبة أولا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٨. الحموي، ياقوت(ت٦٢٦هـ) معجم الأدباء، تحقيق: عباس، د.إحسان، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٩. ابن حنبل، (ت٢٤٣هـ) مسند الإمام أحمد، الموسوعة الحديثية، بإشراف: التركي، د. عبد الله، وتحقيق : مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٠. الذهبي، شمس الدين(ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : الأرنؤوط، شعيب، مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.
١١. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين في بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٢. السَّبْت، خالد بن عثمان، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير- اعتنى به وعلق عليه- دار ابن القيم في الدمام، ودار ابن عفان في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٣. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وتتمته: سالم، عطية محمد، دار إحياء التراث العربي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٤. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، مكتبة بن تيمية في القاهرة – بدون تاريخ- .
١٥. آل شلش، د.عدنان بن محمد، العلامة الشنقيطي مفسرا، دار النفائس للنشر والتوزيع في الأردن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
١٦. الطبري ، محمد(ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : أبو الفضل، محمد، بيروت – لبنان - بدون تاريخ-.
١٧. الطريقي، د.عبد الله، علماء الشريعة وبناء الحضارة، دار المسلم في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٨. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع في استانبول –تركيا-١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٩. علي ﷺ، (ت٤٠هـ)، ديوان الإمام علي، شرح : د.فرحات، يوسف، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٢٠. العلواني، د. طه جابر، الأزمة الفكرية المعاصرة، الدار العالمية للكتاب الإسلامي في الرياض، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرجينيا، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.
٢١. الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، مكتبة الإيمان في القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٢٢. ابن فارس، أحمد (ت٣٩٥هـ)، وضع حواشيه، الدين، إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٣. القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: المهدي، عبد الرزاق، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٤. القشيري، مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، عناية: عبد الباقي، محمد فؤاد، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
٢٥. قطب، محمد، واقعنا المعاصر، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر في المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٢٦. ابن القيم ، شمس الدين محمد (ت٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: عبد الحميد، محمد محي الدين، دار الباز في مكة المكرمة -بدون تاريخ.
٢٧. المبرد، محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق : د.الدالي، محمد أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٢٨. المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم ، دار الاعتصام، الطبعة الثالثة – بدون تاريخ.
٢٩. محمود، د. علي عبد الحليم، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ) نشر إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
٣٠. المقري، أحمد بن محمد (ت١٠٤١ هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر في بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٣١. ابن نبي، مالك(ت١٣٩٣هـ)، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر في دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٢. الندوي، أبو الحسن علي الحسني(ت١٤٢٠هـ)، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، دار القلم في الكويت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٣. يوسف، محمد خير رمضان، تتمة الأعلام، دار ابن حزم، الطبعة الأولى،١٤١٨هـ.

٣٤. محمود، د. علي عبد الحليم، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام (من البحوث الغربية في الأقطار الإسلامية، دار القلم في الكويت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

Cultural Vision in Shaik Mohammad A. Al-Shanqiti Thought (1325-1393h)

Abdullatif I. Al-Hussein

Islamic Studies Faculty, Al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University
Al-Hasa, Saudi Arabia

Abstract :

Although, Shaik Mohammad A. Al-Shanqiti is a well known scholiast, theorologist linguistic, genealogist, and has a distinctive vision of thought and knowledge, researches about so have not been found; on which the researches will focus throughout this research. The main aim of this research will be highlighting the cultural perspectives of Al-Shanqiti thought such as : his comprehensive view of the Islamic Shareea'a and it's validity through generations, his appeal to balance between the needs and interests of spirit and body, his concern with economic issues, his demand to accompany of being religiousness and cultural development, his point view of the Western cultural, his caution of threats resulted from cultural invasion to Islamic world, and his manipulation of some crucial issues of which Islamic World suffered.